« الذين اعتادوا في الغرب ان يروا في الماركسية اللينينية مجرد حركة اجتماعية لا توجد اساليبها الارهابية سوى في متحف الثورة الروسية » فدراما الزرقاء ربما قد فتحت عيون هؤلاء الذين لا يريدون ان يصدقوا بأن اللينينية لا زالت قائمة بكل عنفها ودمويتها وانها لا تضع اي قيمة لحياة الناس اذ ما وجدت الظروف مناسبة لصناعة ثورتها » . ويختتم بيرختولد مقدمته بقوله « ان التهديد بالارهاب لا زال قائما وان التجارب في هذا المجال يجب اتخاذها دروسا للمستقبل » .

هكذا نرى ان هذه المقدمة تلصق الارهاب بالنظرية الثورية اللينينية وبالتالي بكل الثورات والحركات التي تستنير بالايديولوجية الماركسية اللينينية وانها ثانية ترى في الكتاب تجربة جديرة بالدراسة لصد هذه الثورات وابطال مفعول اساليبها . وربما تكون هذه المقدمة اهم ما جاء في الكتاب من الناحية السياسية ، فهي تعبر الى حد ما عن الرأي العام السويسري الرسمي وشبه الرسمي ، (الصحافة والاعلام المعبرين عن المصالح الاقتصادية القوية والاكثر تأثيرا على القرارات السياسية والمواقف الدولية) . والذي يتابع الصحافة السويسرية ومدى تجاوب اكثرية الرأي العام معها يتفهم تماما اسباب ضآلة حجم المجموعات السويسرية التي خرجت عن اطار هذا الرأي وكونها لغاية اليوم لا تشكل سوى جزرا يسارية صغيرة في بحر التفكير البرجوازي السائد في المجتمع السويسري الذي استطاع برخائه الاجتماعي وحياده السياسي الدولي ان يغطي رأسه في الرمال عن الثورات والازمات التي يمر فيها العالم منذ مطلع هذا القرن وينصرف عن قضايا الانسانية معتقدا انها لا تهمه طالما انها لا علاقة لها بحياته الاقتصادية او مستوى معيشته.

ولكن يوست في روايته لساعات الاختطاف وايام الصحراء وليالي المخيمات استطاع ان يرى العالم بغير المنظار الذي يراه فيه وهو جالس امام شاشة التلفزيون في احدى غرف فيلته التي تقع وسط حديقة هادئة في احدى ضواحي العاصمة السويسرية ، فحادثة اختطاف الطائرة اصبحت بالنسبة له اكبر واهم حادثة في حياته وأروع واعمق تجربة انسانية خاضها خلال عمره البالغ خمسون عاما ، لانها وفرت له الصدام والاحتكاك مع واقع قضية لم يعرف عنها من قبل سوى ذلك الجزء الذي رسخ في ذهنه منذ ايام المدرسة والتردد على الكنيسة حيث تعلم « ان اسرائيل هي ارض الميعاد لليهود » وهو يقول « انه حتى مشاعري كانت قبل الحادثة جميعها مع اسرائيل وكان قلبي يخفق خوفا على هذه الدولة ايام حرب حزيران ١٩٦٧ ، اما العرب والفلسطينيون فلم يكن يهمني من أمرهم شيئا ... ولكن عندما شاهدت فدائيي الجبهة داخل الطائرة لاول مرة بدأت اراجع مشاعري واول انطباع كونته عن هؤلاء الرجال هو انهم يبدون وكأنه ليس لديهم ما يفقدونه سوى حياتهم وحتى هذه لا يبدو انهم يشعرون بأي قيمة لها » . ولكن مع مرور ايام التجربة بدأت تتشكل لدى يوست فكرة أوسع واكثر دقة وعمقا عن هؤلاء الرجال وقضيتهم وأسلوبهم في الحياة والعمل والقتال . وصفحات الكتاب تمتلىء — بشكل ممل — بالمقاطع الطويلة لوصف ما كان يحدث داخل الطائرات وخارجها اثناء استقرارها على ارض الصحراء ... والساعات الطويلة المليئة بالخوف والامل التي مرت بين الانذار الاول للجبهة الى الحكومات السويسرية والالمانية والبريطانية والامريكية والاسرائيلية وساعة خروج الرهائن أولا من الصحراء الى مخيم الوحدات وثانيا من مخيم الوحدات الى مدينة عمان ومشاهدة الركاب للطائرات وهي تنفجر وتأكلها السنة النار بعد نسفها نتيجة لمناورات الحكومات المذكورة انتظارا لتحطيم عزيمة الفدائيين وايقاعهم في فخ « كسب الوقت لاتخاذ الاجراء الاكثر مناسبة لتلك الحكومات » . وكلما تعرض المؤلف لحادثة او حركة تقطع عليه خيالاته وأحلامه حول البيت السعيد والبلد الامين الذي نشأ وعاش فيه يبدأ في الدخول بحوار مع نفسه في منولوج داخلي يرد فيه بداية ونهاية كل شيء الى الخير والحب والايمان بالله ويدعو في ختامه الى « وجوب تغلب العقل على العاطفة » لهذا فان فصول الكتاب تنتهي عادة بالدعوات والصلوات للجميع ، للرهائن ، للفلسطينيين ، لليهود ، وللحكومات الاوروبية المعنية .

مع امتداد الرواية يقترب يوست تدريجيا الى صلب المأساة التي كانت تخيم على الحادثة منذ وقعت ، فبين ارض الصحراء ومخيم الوحدات ، شاهد يوست عالما لا تهافت على الاستهلاك فيه لانه ليس فيه ما يمكن استهلاكه ، فالهواء حار وجاف ، والماء شحيح والطعام قليل وغريب والوجوه غاضبة واجمة وليس هناك سوى نبض القلوب وثورة